

## بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 2271 ما كنت أسمع السماع الكثرية فلا أقول سمعوا لي وإلا لو كنت ممن لا يحتشم لقد كان من السماع بيد الناس غير قليل وكان أبو علي إذا عبر عن لفظ ما فلم يفهمه القارئ عليه وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه يقول هذا إذا رأى ابنه في قميص أحمر عرفه وإذا رآه في قميص كحلي لم يعرفه وكان رحمه الله خشن الملمس حزن المتنفس يريد من مبتدئي أصحابه أن يفهموا اللفظة من العلم بالكشف من القول وكان ربما توقف بعضهم عن فهم ما يقوله فينبو عنه ويقول له يا هذا أليس قد مضى في ذلك اليوم لنا شيء يشبه هذا ووا ما نعلم الى شيء يومي ولا كم بعد ذلك اليوم من يوم مجلسهما ولعله أن يكون منذ ذلك اليوم إلى وقتها من الأصول والفروع ما لا يحيط بعلمه إلا الله خالقهما .

ومما نقله من خط ابن برهان قال أبو الفتح وكان أبو علي رحمه الله كثيرا ما يروم إبراز الشيء إلى لفظه وهو نصب عينه ونجي فكره وسائر بينه وبين كل برأي غيره إلا أنه مع ذلك معارزه متأب عليه غير مسمح ولا منقاد معه فان لم يكن إلا آخذ عنه سهل المذهب سرحه طبع الطبع سرحه قد جاوده الى الأمد وقاوده إلى الخبار والجدد وفاتشه الأنقاب وصحية في كل أوب وباب أجيلا فلم ينبطاً وكان حري أن يحتذا ويختلطا ثم كيف لنا بعد ساعة من ساعاته ونفته من رقياته وعفا الله عنه فما أقل العوض في هذا السواد منه .

قرأت بخط سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي ذكر أبو الفتح في النوادر أن كتب أبي علي الفارسي احترقت بالبصرة في ربيع الأول سنة خمس وثلاثمائة بدار أبي الريان الأهوازي الكاتب وكان قد اسكنه اياها ولم يكن بالدار تلك الساعة فلما علم جاء إلى الدار فوقع من غلامه المفتاح وكان الخشب ساجا فلم ينكسر فصعدوا إلى السطوح وكان للدرجة باب مغلق فلم ينفث وقويت النار فحالت بينه وبين الكتب وكان في الدار أثاث كثير لصاحبها فغشي على

الشيخ